

منشورات كلية الآداب
جامعة بنغازي

مجلة كلية الآداب

العدد
36
2012 ف

قراءات و أراء جديدة لكتابات

هيرودوتس عن ليبيا

الدكتور كمال سالم رزيــق

قسم التاريخ - كلية الأدا ب

جامعة قار يونس

قراءات و أراء جديدة لكتابات هيرودوتس عن ليبيا

يصفه المؤرخون (أبو التاريخ) وهو الذي كتب في القرن الخامس ق.م وقام بزيارة عدد من البلاد كما يذكر علي الرغم من أن بعض الباحثين يعتقدون بأنه لم يقم بزيارة كل الأوطان التي تحدث عنها .. وفي بعض رواياته تختلط الأسطورة بالواقع حتي يصعب علي الباحث الفصل بينهما ومهما يكن من أمر فما كتبه هيرودتس يعد مصدر أساسي لكل باحث في التاريخ القديم عامة وتاريخ ليبيا القديم بشكل خاص وتحدث هيرودتس عن ليبيا في كتابه الرابع ونقل عنه كل الباحثين في تاريخها دون مراجعة أو حتى مناقشة ما أورده وهو الأمر الذي سنحاول فعله في هذا البحث ليس في كل ما كتب عن ليبيا ولكن فما يخص كريني .

تعتبر رواية هيرودتس عن تأسيس كريني من أهم الروايات عن وصول الثيرانيين إقليم كريني بل يمكن اعتبارها المصدر الوحيد رغم اختلاف الآراء بين المؤرخين . فيروى هيرودتس رواية تفيد أن أحفاد السفينة أرجو وهم مينيين الأصل ، تم طردهم من وطنهم في جزيرة كاليتسى وتم طردهم عن طريق البلاسيجيون فرحلوا إلى لاكونيا حيث نزلوا على جبل تاوجنوم ولما ابلغوا الاسبرطيين أنهم من سلالة إبطال أرجو وطردوا من وطنهم ، فسمح لهم الاسبرطيون بالإقامة معهم (1) ولم يتحمل الاسبرطيون استقرارهم معهم فضاقوا من تصرفاتهم ، فسجنوهم نتيجة وطنهم مرة أخرى (2)

وفى الواقع أن هذه الأسطورة التي أوردها المؤرخ هيرودتس تمتزج بالخيال والصدق التاريخي وهذا لا يقلل من القيمة العلمية للحدث التاريخي لان مجال الدراسة في التاريخ القديم تمثل الأساطير عنصرا هاما من عناصر دراسة التاريخ القديم حتى نتمكن من معرفة الحدث التاريخي (3)

ومما يؤكد صدق رواية هيرودتس هو استدلاله بالأسباب التي دفعت الثيرانيين للقدوم إلى ليبيا حيث ذكر روايتين أحداهما من الثيرانيين والأخرى من سكان كريني وسنحاول عرض كل رواية بالتفصيل أما عن ملخص رواية هيرودتس عن الثيرانيين فيذكر هيرودتس أن غرينوس ملك ثيرا جاء إلى وحى دلفى لنبؤته وكان معه شاب يسمى باتوس وكانت الكاهنة هى التى طلبت منه الذهاب إلى الوحي والى ليبيا لتأسيس مستعمرة في ليبيا إلا أن غرينوس رفض واعتذر لأنه رجل كبير في العمر ولا يستطيع تحمل مشقة السفر فطلب من شاب يدعى باتوس القيام بهذه المهمة ولكن الكاهنة صممت على ضرورة إنشاء مستعمرة في ليبيا فقرروا الذهاب إلى ليبيا واستعانوا بدليل طريق فالتقوا بصياد يدعى كوروبيس فقاد هذا الرجل البعثة الاستطلاعية(4) وبعد رجوع العثة قرر الثيرانيون إرسال فريق منهم لأقامه مستعمرة في ليبيا وعهدوا إلى باتوس بقيادة البعثة الاستعمارية وخرجوا في سفينتين من ذوات الخمسين مجدافا أبحروا بها إلى بلاتيا لتأسيس مستعمرة في ليبيا (5) ونستنتج من رواية هيرودتس الاتى

1- يمثل الموحى ابولو أهمية كبيرة عند الإغريق ودور هام في إنشاء مستعمرة إغريقية في ليبيا.

2- بلاتيا هي المحطة الأولى التى انطلق منها الثيرانيين للاتصال بليبيا .

3- شهرة ليبيا بغزارة الأمطار والمراعى والحقول.

4- موقع ليبيا الجغرافي والمتميز .

5- العلاقات القديمة التى تربط كريت وليبيا شجعت الثيرانيين على المجئ إلى ليبيا.

6- كان للعوامل الاقتصادية التى تحلت ببلاد الإغريق اثر هام في خروج الثيرانيين من جزيرتهم.

توافق رواية الشاعر بندا روس مع رواية هيرودتس

هناك رواية أخرى توافق رواية الشاعر بندا روس (6) والذي تناول هو الأخر قصة مجئ الثيرانيين إلى ليبيا في قالب شعري ومما يؤكد هذه الرواية وتوافقها مع رواية هيرودتس هو أن هذا الشاعر زار مدينة كريني تقريبا في وقت يقارب كتابة هيرودتسل تاريخه (7)ويتناول الشاعر في هذه القصة تمجيد بطل كر يني ويروى أسطورة الحورية كريني التي تتصيد الوحوش وتصارع الأسود وعلاقتها بالإله ابولو الذي اختطفها وحملها إلى المكان الذي حملت منه فيما بعد (8)

وتناول بندا روس في النشيدان الرابع والخامس تمجيد انتصاراركسيلاوس وهذه الإشارات تؤكد إعطاء باتوس الحق الالهى في قيادة الثيرانيين، وهنا تتفق الرواية مع رواية هيرودتس عن أهل كريني ويورد كذلك بندا روس الاسم الكامل لباتوس وهو ارسطو طاليس (9) كذلك تفق رواية بندا روس مع هيرودتس في أن النتائج والأحوال الاقتصادية التي حلت بالجزيرة مع حدوث جفاف وزيادة عدد السكان هو الذى دفع بالثيرانيين إلى إقامة مستعمرة في ليبيا (10)

ويورد هيرودتس أسباب أخرى عن قدوم الثيرانيين إلى ليبيا ويرجع هيرودتس هذا العامل إلى عامل استراتيجي المتمثل في الصراع بين القوىالاخرى وخاصة الفينيقيين الذين يسيطرون على شمال أفريقيا ويعتبرونها ملكا لهم وتذكر الروايات أن الملك الفينيقي (حرام الأول) حكم شمال أفريقيا وهذا يؤكد وجود الفينيقيين في شمال أفريقيا (11)

وتؤكد أسطورة هيرودتس على هذا التنافس الاستعماربين الإغريق والفينيقيين والفراعنة وغيرهم من القوى الموجود ة على الساحة ولكن يؤكد هيرودتس أن الصراع كان على أشده بين الفينيقيين والإغريق فقد ذكر هيرودتس رحلة التاجركولايوس الذي أبحر غربا حتى وصل جنوب أسبانيا وعاد منها بالمنتجات والبضائع الكثيرة وذلك شجع الإغريق على الذهاب إلى ليبيا (12)

روايات هيرودتس عن خطوات الاستعمار الاغريقى لليبيا

ذكر هيرودتس في إحدى رواياته أن باتوس ورفاقه خرجوا بسفنهم باتجاه ليبيا واستقروا بجزيرة مواجهة للشاطئ الليبي تدعى (بلاتيا) وكان مرشدهم في هذه الرحلة الاستعمارية تاجر أصباغ كريتى (13)وهذه الجزيرة تعادل مساحة كريتى وقد اختلف المؤرخون في تحديد موقع الجزيرة حيث توجد ثلاث جزر في خليج بومبه تدعى الأولى منها (المراكب) والثانية (بومبه او بردية ويطلق على الثالثة (بومبة) (14)

ومما يؤكد صدق أسطور ةهيرودتس هو الاتفاق الذي حدث بين كل من بيتس (15) والدكتور ابراهيم نصحي (16) هي نفس المسميات التي أوردها هيرودتس.

وقمت بزيارة علمية لمكتب أثار طبرق ووجدت هناك جزيرة رائعة تدعى محليا باسم (البردعة) وبناء على ما قدموه من مشاهدات اعتقد بان هذه الجزيرة هى نفشها بلاتيا حيث يتوفر فيها كثير من الشروط التى شجعت الثيرانيين على أن يستقروا فيها ويقيموا مستعمرة بها .

ويمكن سرد عدة أدلة تساعدنا على توضيح هذه المعلومة منها

1- هذه الجزيرة هى اكبر الجزر الثلاثة وهى بمثابة محمية طبيعية من ناحية الساحل والطريق الوحيد للوصول إليها في الجهة المقابلة اى باتجاه البحر حيث يوجد سهل رملي صالح لإقامة المراكب ، وهى من الناحية الجغرافية تتفق مع المدن الإغريقية التى أقيمت في المرحلة الأولى من الاستعمار الاغريقى

2- عثر في الجزيرة على نقش باللغة الإغريقية ولم يدرس بعد ولكن مبدئيا يحتوى على معلومات عن تاسيس المدينة.

3- وجد في الجزيرة بعد البحث على كهف ويسمى في اللهجة المحلية (حقفه) وهو منحوت بشكل انسيابي مما يسمح بتراكم المياه وهذه الكهوف تستخدم في حفظ المياه لاستخدامها وقت الحاجة الضرورية .

4- وجد في الجزيرة بئر مياه يبلغ عمقها حوالي 16 متر وقد تعرض هذا البئر لعوامل التعرية تعرض للردم ولم يحفر بعد ذلك .

5- هذه الجزيرة و خاصة في أيام الصيف يمكن رؤيتها بالعين المجردة من منطقة التميمى.

ونحن لا نؤكد برأا في هذا الموضع بسبب عدم قيامنا بدراسة في هذه الجزيرة ومن الضروري القيام بأعمال حفر متكاملة حتى نصل لرأى نهائي في هذه المعلومات ولكن المهم في هذه الجزيرة أن أوضاعها تتفق مع البدايات الأولى للاستعمار الاغريقى الذي كان عادة يختار مواقع تتميز بالأهمية الاستراتيجية وتكون في الغالب على رؤؤس الخلجان وتكون مراكز تجارية ومحطات هامة .

أما عن استقرار باتوس ورفاقه في ليبيا فقد ذكر هيرودتس رواية هي اقرب إلى الحقيقة التاريخية فيذكر هيرودتس قصة رحيل باتوس ورفاقه فيذكر إنهم تركوا الجزيرة بعد عامين إلى بقعة ومكان مقابل لبلاتيا يدعى ايزيريس، وأقاموا هناك لمدة ست سنوات كذلك يعتبر موقع ايزيرس هو الأخر محل جدل بين المؤ رخين من حيث موقعه الجغرافي (17)

ويواصل هيرودتس روايته التاريخية فيذكر انه في العام السابع احتال الليبيون على الإغريق وأقنعوهم بترك المكان فرافقوهم ليلا حتى لا يروا أخصب مناطقهم والتي تسمى ايراسا وأحضروهم إلى نبع يسمى (كيري) وقالوا هنا يطيب لكم أن تستقروا في هذا المكان لأنه يوجد ثقب في السماء (18)

وبتحليل رواية هيرودتس نستنتج عدة نقاط منها

1- أن ليبيا تعتبر من أخصب بقاع العالم في ذلك الوقت حيث يتوفر فيها الماء والتربة الخصبة

2- أن هيرودتس لا يعطى أسبابا مقنعة لخروج الإغريق من بلاتيا

3- أن مساحة كيري تعادل مساحة بلاتيا من حيث الموقع الجغرافي

4-لا يقدم هيرودتس أسباب مقنعة لخروج الثيرانيين من ازيريس وكيفية الاستقرار

بما وعدم اهتمام الثيرانيين بإقامة منشات تتعلق بعبادة ابولو كذلك من خلال عرض لرواية هيرودتس نخرج بعدة أسئلة لم يطرحها هيرودتس منها

1- لماذا استضاف أهل الجزيرة المستعمرين وسمحوا لهم بالاستقرار معهم ؟

2- لماذا ترك الإغريق هذه الجزيرة رغم خصوبة تربتها ووفرة المياه حيث أشجارها وبساتينها ووفرة الخيرات بها مما يشجعهم على الاستقرار فيها ؟

3- الم يتعرف الإغريق طوال الست سنوات التي أقاموها في المنطقة على الطبيعة الجغرافية ، الم تكن هذه الفترة كافية لمعرفة المناطق الخصبة في ليبيا ؟

4- هل كان مجئ الإغريق إلى ليبيا كمرتزقة لمساعدة قبيلة الاسبوستاى ضد قبيلة الجلجماى؟

5- أين دور موحى دلفى من كل هذه الأحداث أليس هو الراعي لكل الأحداث في بلاد الإغريق ، ولماذا لم يستشيره الثيرانيون في هذا الأمر واستعانوا بالليبيين في الاستقرار في كرينى؟

ومن خلال عرض رواية هيرودتس لكل هذه الأحداث يمكن أن نستنتج عدة أراء منها :

أن نبؤة موحى دلفي كانت سببا رئيسيا في مجيء الثيرانيين واستقرارهم في ليبيا مما يؤكد أن الدولة الإغريقية بكل مؤسساتها كانت موافقة على هجرتهم إلى ليبيا لا نشاء مراكز تجارية يأتي إليها الإغريق ومما يؤكد رواية هيرودتس ويعزز ما نقول عن وجود عدد كبير من المرتزقة الإغريق في مصر أبان الأسرة السادسة والعشرين وسمح لهم بإنشاء مستعمرات

في مصر (19) وقد تمكن عن طريق هؤلاء المرتزقة معرفة أهمية شمال أفريقيا كمركز للتبادل التجاري مع بلادهم

الـهوامش

1- Herodotus . IV.145

2- تتلخص الحيلة في أن النساء دخلن السجن لزيارة أزواجهن وحدث أن هناك حيلة قامت بها النساء حيث تم تبديل الملابس فخرج الرجال بملابس النساء وخدعوا رجال السجن انظر Herodotous.IV158

3- سيد القمنى : الأسطورة والتراث ، القاهرة ، 1992 ، ص23

4- ابراهيم نصحى : نفسه ، ص35

5- Herodotous.IV170

6- Bindarus:I.V.

7- Bindarus:T.x.v

8- Bindarus:T.x.v

9- Bindarus:T.x.v

10- ابراهيم نصحى : نفسه ، ص37

11- حمد الجرارى : الغاية من تاسيس قورينى . مجلة البحوث التاريخية ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، ص7

12- محمد الجرارى : دوافع الاستيطان الاغريقى في ليبيا ، ص 90، 91

13- Herodotus :IV. **152**

14- محمد الجرارى : نفسه ، ص90

15- Bates.p229

16- ابراهيم نصحى : نفسه ، ص94-53

17- ابراهيم نصحى : نفسه ، 46

18- اعتمدنا في ترجمتنا لهيرودوت على ترجمة د محمد الذويب

19- محمد الجرارى : الغاية من تاسيسى كرينى ، ص9